تطوير وسائل جديدة لتساعد فى تنصير المسلمين

دونالدر. ريكاردر

obeikandl.com

obeikandl.com

١- فلسفة وراء هذا التطوير

لا يكفى القول بأن هدفنا هو كسب المسلمين للمسيح، إن جمعيات التنصير التى عبرت عن هذا الهدف لم تشهد تحولا كبيرًا نحو النصرانية من قبل المسلمين، ولم تستطع إنشاء كنيسة محلية قوية ولم تنعم كذلك بتكاثر المؤمنين.

يرى آخرون أن هذه الجمعيات تود أن تحافظ على وجود نصرانى فى منطقة خالية منه لتمجيد الرب حتى يحولها بقدرته المطلقة إلى حصاد عظيم، ولكن مثل هذه المجموعات لم تر أبدًا عظمة الرب فى كسب المسلمين لكن هناك آخرون من الذين تأثروا بالجدل الدائر حاليًا يميلون إلى نصرانية **راهنر** المجهولة أو مسيح **جاردن الكونى**، وكل هذا يوضح بأن الهدف الرئيسى فى عملية التنصير هو المقوّم الضرورى الذى يحدد وسائلنا التى سنختارها لتنفيذ تلك الرسالة أو ذلك الغرض.

إن الأفكار التالية المتعلقة بتطوير وسائل جديدة لتنصير المسلمين غرضها الأساسى هو البدء فى تحويل واسع النطاق لقلوب المسلمين نحو المسيح: مسيح الإنجيل.

٢- عوامل سبعة فى مثل هذا التطوير

تم استنتاج هذه العوامل السبعة من دراسة حول أسس نمو الكنيسة التى يمكن تطبيقها فى العالم الإسلامى، ويميل هذا الكاتب إلى التفكير فى هذه الأسس بالنسبة إلى منطقة شمال أفريقيا حيث كانت تجربته الخاصة هناك، ويركّز بصفة خاصة على علاقة الوحدات المتجانسة مع محور المقاومة والتقبل.

(أ) التركيز على القطاعات الجماهيرية أكثر من التركيز على الطبقات:

صحيح أن كثيرًا من المنصرين قد حصروا عملهم فى الماضى بصورة كاملة تقريبًا فى أوساط الفقراء وعلى وجه الخصوص بين النساء الفقيرات والأطفال، فإنه من الصواب أن نقول أيضًا بأن هؤلاء المنصرين ما كانوا يتوقعون حصادًا كبيرًا وكانوا يتجاهلون عوامل أخرى كثيرة لها تأثير فى قيام حركة جماهيرية، وبالتالى وعلى

الرغم من أنهم كانوا يتبعون مبدأ صحيحًا إلا أنهم لم يطبقوه كما ينبغى أن يطبق ومن هنا لم يحققوا نتائج ذات قيمة دائمية.

إن معظم العمل التنصيرى الدائر حاليًا يجرى فى أوساط أعضاء الطبقة المتوسطة وفوق المتوسطة، هناك حقيقة مهملة وهى أن هذه الطبقة هى أكثر الطبقات تعرضًا للخسارة بانضمامها إلى النصرانية، ومعظم الدورات الدراسية بالمراسلة والتعليم اللاهوتى موجه إلى هذه الطبقات.

إن السبب وراء تطوير هذه الوسيلة يكمن تقريبًا فى عقلية الطبقة المتوسطة وأنفع من العمل بين الطبقات الفقيرة، هناك حركات ضخمة للانضمام للنصرانية فى قارات أخرى غالبيتها من أوساط الطبقات الدنيا، واكتسابها سهل، وأفرادها هم الأكثر ربحًا فى انضمامهم إلى النصرانية حيث لا يوجد لديهم ما يخسرونه.

(ب) الوحدات المتجانسة:

إن العمل وسط الطلبة فاشل إلى حد ما لأن الطلاب المدعومين من جانب الحكومة يمثلون خلفيات متعددة وكثيرة، فكل الطبقات موجودة بينهم، وفيما توجد نوع من الوحدة فى المدرسة بسبب الانتماء إلى المجتمع المدرسى فإن هذه الوحدة ليست قوية إلى حد تحمل الضغط الاجتماعى الذى يواجهه الطلاب خارج المدرسة.

يجب إعداد دراسة شاملة عن كافة الوحدات المتجانسة الموجودة فى المجتمع المسلم الذى يراد اختراقه، فكما يوجد حوالى أحد عشر نوعًا من المتسكعين فى أمريكا وكل نوع يمثل وحدة اجتماعية منفصلة وسعيدة بممارساتها وعاداتها الخاصة بها، فكذلك يجب كشف وتصنيف الوحدات المتجانسة المتعددة فى أوساط الطبقات الدنيا فى الدول الإسلامية.

فالرجال لا يعبرون بكل بساطة حواجز الثقافات كى يخلصهم المسيح، بل يعبرونها بصورة محدودة فقط ومن أجل الحصول على الزمالة النصرانية بعد الخلاص ويجب علينا أن نشجع العزل والتمييز بين هذه الوحدات متى تمكنا من إنشاء مجتمع الرب فى كل وحدة من الوحدات المتجانسة فى الطبقات الدنيا.

إن بعض العوامل التى تحدد الوحـدات المتجانسة فى الإسلام هى: الجـغرافية، والمستوى الاقتـصادى، والمهنة الوظيفية، والجنس، والانتمـاء السياسى، والروابط الأسـرية، والانتـمـاء الدينى، والسـلالة والسكن (المدن أو القـرى)، والمدارس، ومشاكل ذات طبيعة مختلفة، يمكن تحديد أية وحدة مـتجانسة ودراستها باستعمال العوامل المذكورة أعلاه.

(جـ) محور المقاومة والتقبل:

سيكون من الواضح أنه مـثلما توجد طبقـات أكثر مقـاومة وأخرى أكثـر تقبلا داخل المجتمع فهناك أيضًـا أجزاء أكثر مقاومة وأخرى أكثـر تقبلا داخل كل وحدة متجانسـة، وهذه الأجزاء أيضًا يمكن تحديدها ودراستهـا، إن الإصرار على العمل وسط تلك المجموعة من السكان الذين يقاومون التنصيـر بصلابة هو حماقة مؤكدة وبخاصة فيمـا يتعلق باستثمار الموارد البشرية والمادية، وإنـه لخطأ مأساوى أكبر أنه بعد اكـتشافنا الوحدات المتـجانسة التى لديهـا استعداد أكـثر للتقـبل أن نفشل فى اكتشاف وتحديد ودراسة العناصر الأكـثر استجابة داخل الوحدة، إن بعض العناصر داخل الوحدة المتـجانسة (وهى غـالبًا تكون فى حالة تقـبل) هى التى تحدد مناطق التقبل فى قطاعاتها الصغرى، وهذه العوامل هى:

محبون للفن والجـمال: زاهدون، قادة، أتباع، متعلمون، أمـيون، رضا، عدم الرضا، نسب الزواج، الطلاق واتجاهاتها، الذكور، الإناث، العمل، الاستحمام، عمل عـملا، بدون عـمل، تفاؤل تشاؤم، الشـباب، النضـوج، صاحب أرض، مستأجر، **انظر مقياس أينكل** الشكل(أ).

نتحدث فى هذه الدراسة عن تطوير وسائل جديدة «وأكثر هذه المبادئ والأفكار يجب أن تتعرض للاخـتبار والتجـربة الميدانية بالطبع ويجب جمع وقـائع تاريخية محددة لإثبات جدارتها أو عدم جدارتها».

(د) مقياس أينكل:

وهو وسيلة تسـاعدنا على تحديد موقع كل وحـدة متجانسة من منـظور العلاقة بالكتاب المقدس (هذا المقيـاس شرح فى أحد كتب أينكل)[1]، يتم ذلك عن طريق

(1) James Engel, What:s Cone Wrong With the HARVEST?

إخضاع الوحدة التى يعمل فيها الشخص إلى المقياس، وبهذا يصبح المنصر أدرى من غيره بالطرق المناسبة لتلك المرحلة من التطور وقادر على التخطيط بصورة واقعية بدلا من التخبط من غير هدى كما كان الأمر فى الماضى.

(هـ) جمع الأتباع والتحسين الروحى

نحن نفهم «جمع الأتباع» بأنه كسب الناس للنصرانية ونطلق على نموهم الروحى بعد التنصير «التحسين الروحى»، عندما يكون كسب الأتباع أمراً بالغ الصعوبة كما هو الحال فى كثير من أجزاء العالم الإسلامى يميل كثير من المنصرين إلى تحسين النوعية الروحية لأولئك الذين يعلمون أنهم نصارى، إذا كان الغرض من التحسين الروحى يهدف إلى التكيف مع معطيات الإنجيل المختلفة فهذا أمر لا اعتراض عليه، ولكن يجب ألا يغيب عنا أن الإنجيل يعلمنا أن تدريب القديس على التأثير على الآخرين وجعل حياته مثالا يحتذى به فإن ذلك هو جزء أساسى فى عملية التحسين الروحى، ويشمل ذلك كسبهم ثم تحسينهم روحياً.

إن نفس الفلسفة الكامنة وراء تحول المنصر إلى تحسين المؤمن بدلا من كسب الضالين تخفف عملية التحسين التى يعتقد أنه قد أنجزها وحيث إن كمية محتويات الإنجيل التى يستطيع أن يحشو بها عقل المؤمن لن تعطى النتائج المتوخاة بل تدريب المتنصر على كسب الآخرين وبصفة خاصة فى محيط أسرته وأصدقائه، إذن يترتب على المنصر أن يتوصل إلى فهم إنجيلى فيما يعنيه كسب الأتباع وتحسينهم روحياً، وإحدى النقاط الهامة والعميقة الأثر هى علاقات المتنصر داخل مجتمعه، فهنا تكون حالة التقبل فى أعلى مستوياتها، ويجب تدريب المتنصر على نقل عقيدته إلى أقاربه ومعارفه.

(و) الحركة الجماهيرية:

إن التوصل إلى تحول جماهيرى نحو المسيح يجب أن يشكل القاعدة الفلسفية لكل عملنا التنصيرى بين المسلمين، إن الرب يريد ذلك وكلمة الرب تؤكده، ففى المجتمعات المغلقة كما فى الإسلام يجب أن نعد العدة للوصول إلى أكبر عدد ممكن من الناس داخل وحدة متجانسة وبأقل مدة زمنية محددة تحديداً صارمًا، إن مثل

هذا الهدف إذا تحقق فإنه سوف يحول دون النبذ الاجتماعى والمقاطعة والطرد التى تحدث فى الأراضى الإسلامية أحيانًا.

فإذا كان علينا الاختيار بين العمل فى جزء مزدهر وجذاب من قطر ما لا تحده حدود جغرافية (ساحل مفتوح مثلا) وبين العمل فى منطقة محاطة بالجبال أو البحر (شبه جزيرة) فإن اختيارنا للتنصير فى المكان الثانى هو أقرب إلى هدفنا، فرسالة الإنجيل سيكون لها تأثير مثلا فى منطقة الكابون التونسية وهى شبه جزيرة محاطة بالمياه وتضم سكانًا ريفيين متشابهى التفكير أكثر من تأثيرها فى المنطقة الساحلية والتى على الرغم من أنها أكثر جاذبية إلا أنها مفتوحة من جانبيها فيما يخص الحدود، فيجب أن يكون مبدأ الوحدة المتجانسة ذا علاقة متبادلة مع مثل هذه المنطقة الجغرافية من أجل الحصول على أكبر تأثير، وستكون هناك دائمًا وحدات متجانسة كثيرة فى أية منطقة كهذه، وتجاهل هذا المبدأ سيكون فيه خسارة كبرى للتنصير خسارة بشرية ومادية.

هنالك طريقة أخرى للبحث عن منطقة مغلقة يكون للكتاب المقدس فيها تأثير كبير هى تحديد جزيرة مثل جزيرة (جربا) الواقعة أمام الساحل الجنوبى الشرقى لتونس فمن هذه الجزيرة يتم إمداد الأغلبية العظمى من البقالين التونسيين، يتوزع أبناء هذه الجزيرة على البقالات فى جميع أنحاء القطر خلال فترة زمنية معينة ليعودوا بعدها إلى أسرهم، إن أى تأثير تنصيرى فى تلك الجزيرة قد ينتج عنه انتشار واسع للإنجيل فى كافة أنحاء البلاد، ومرة أخرى يجب أن يرافق تطبيق هذا المبدأ التأثير على العمل بين الكتل المتجانسة بدلاً من الطبقات.

إن عناصر الحركة الجماهيرية حقيقة ملموسة فى كل مكان سواء كان ذلك فى أوساط صيادى الأسماك فى صفاقص وقابس أو قارئى البخت فى المدن أو البدو الذين يعيشون فى عمق البلاد، فهنالك مقومات لحركة جماهيرية عديدة الاتجاهات فى مناطق عديدة فى أى بلد مسلم.

(ز) المقاومة الثقافية فى مواجهة المقاومة اللاهوتية:

يمكن أن تجد إرسالية التنصير إلى المسلمين تشجيعًا كبيرًا فى ملاحظة ما يحدث

فى إرساليات التنصير إلى اليهود وخاصة فى أمريكا وإن كان ذلك ليس محصوراً فيها وحدها، كلنا نعلم بأن هناك كثيراً من المشاكل المشتركة بين العمل فى صفوف المسلمين والعمل فى صفوف اليهود، فلسنوات طويلة كان المنصرون يصرون على أن يتخلى اليهودى عن تراثه الثقافى وينتمى إلى الثقافة النصرانية، ونتج عن ذلك مقاومة قوية طوال تلك القرون، ومع ذلك فقد كان من الواجب أن يكون واضحًا بأن الثقافة وليس اللاهوت هى الحاجز الذى منع اليهود عن اتباع المسيح، لأن نصارى القرن الأول كانوا فى معظمهم من اليهود الذين كان لديهم بالتأكيد مقاومة لاهوتية أقوى لأن يصبحوا أتباعًا للمسيح.

وخلال السنوات العشر الماضية، أصبح آلاف من اليهود، يهودًا - مسيحيين وهذا يعنى أنهم قد قبلوا المسيح مخلصًا لهم، فعندما شعروا بأن كلمة «نصرانى» لقب يطلق على المؤمنين وليس بالضرورة اسمًا يطلقه الرب عليهم اختاروا أن يعرفوا بالنصارى أو باليهود المكملين، وتقوم إحدى مدارس اللاهوت الآن بتدريب حاخامات نصارى للعمل فى ٥٠٠ - ١٠٠٠ كنيس نصرانى خطط لإنشائها خلال السنوات القليلة القادمة فى أمريكا.

فمثل هذا التطور ليس فقط مثيراً للدهشة ولكن فيه أيضًا عبر ودروس لنا نحن المهتمين بالعالم الإسلامى، هل من الممكن أن يكون السبب الأساسى فى عدم تنصر المسلمين على نطاق واسع سببًا ثقافيًا وليس لاهوتيًا؟ هل من المعقول أن نكون قد نقلنا للمسلم أثناء دعوتنا المخلصة للكتاب المقدس بأنه إذا قبل تلك الرسالة فعليه أن يلتحق بثقافتنا أو يترك ثقافته الخاصة على الأقل؟

نحن نعتقد بأن حقيقة قبول المسلمين للمسيح مخلصًا لهم عبر القرون يؤكد لنا بأن اللاهوت لم يقف حائلاً بينهم وبين قبول النصرانية.

٣- نظرة إلى بعض الوسائل الجديدة

هنالك اتجاهات مختلفة تؤثر على النشاط التنصيرى بين المسلمين اليوم منها الاتجاهات التعليمية والمادية والسياسية والدينية وحقوق المرأة ودولة إسرائيل ووجود العاملين المغتربين ووسائل التنصير ويجب أن نأخذ بعين الاعتبار كافة هذه الأمور لأنها تشكل اهتمامات الشعوب الإسلامية فى أى مكان.

(أ) حلقات الدراسة بالمراسلة:

على الرغم من أن هذه الحلقات بدأت منذ حوالى ١٥ عامًا على الأقل، إلا أنها ظلت تخاطب المسلمين على المستوى اللاهوتى بدلاً من مخاطبة احتياجاتهم الآنية.

فعلى سبيل المثال دعونا نتخيل ردود فعل الفتيات والنساء المسلمات على حلقة دراسية بالمراسلة عنوانها: «حقوق المرأة: ماذا يقول عنها الكتاب المقدس» أو «كيف تعيشين فى سلام من ضغوط السحر» أو حلقة أخرى بعنوان «كيف تجدين حلولاً لمشاكل أسرتك»، ويمكن أن تستمر قائمة العناوين أكثر فأكثر، فهذه الحلقات الدراسية تهتم بالمشاكل المؤلمة التى يعانى منها الناس، فهل من الممكن الاعتقاد بأننا نعقد أمورنا أكثر مما يلزم فى البحث عن صراع مباشر بين الكتاب المقدس والقرآن؟ ونحن نستطيع أن نجزم بأن الناس سيكونون مسرورين جداً ليعرفوا ماذا يقول الإنجيل من الموضوعات المطروحة أعلاه.

(ب) الإذاعة:

هنالك تطورات مدهشة تحدث فى هذا المجال، لكننا نتساءل فيما إذا كنا نعمل ما فيه الكفاية بصورة خلاقة ومبدعة، لماذا لا تقدم حياة المسيح من خلال حلقات إذاعية مسلسلة أو مقابلات مع شخصيات بارزة من العالم الإسلامى؟ هناك فى هذا العالم الملىء بوسائل اللهو طرق متعددة لتقديم رسالتنا بالإضافة إلى الرسالة المباشرة الموجهة التى تستغرق ١٥ أو ٣٠ دقيقة والتى تفترض أن هناك شخصًا قوى الإرادة إلى درجة يستطيع معها مقاومة الرغبة فى تغيير المحطة إلى محطة أخرى.

(ج) الاصطلاحات:

إن استعمال اللغة يمكن أن يكون «وسيلة» أيضًا، إن كلمة مسلم تثير المشاعر كثيرًا بالنسبة للمنصرين من ناحية تاريخية ولاهوتية ولكن هناك حقيقة مجهولة تهمل فى أكثر الأحيان وهى أن لهذه الكلمة مدلول إنجيلى: أى استسلم، نحن نقترح أن يطلق على المسلمين الذين يعتنقون النصرانية «مسلمون عيسويون» وهذا له معنيان:

أولاً: أنهم استسلموا لعيسى.

ثانيًا: أنهم ما زالوا جزءًا من ثقافتهم ووطنهم، لا يمكن إنكار أن كلمة مسلم لها اليوم مدلول قومى وثقافى ووطنى، كما لها أيضًا مدلول تاريخى ولاهوتى، فالمدلول التاريخى لكلمة المسيح «نصرانى» تشوش تشويشًا كاملاً على هذا الموضوع: فقد ارتبط ذلك بالصليبيين وشخصياتهم الشريرة، وباستخدام اصطلاح «مسلم- عيسوى» يمكن المحافظة على الثقافة والولاء الجديد معًا.

إن كلمة «مسجد» هى الأخرى تثير المشاعر ويجب أن يعالجها المنصرون، ألا نتجرأ على القيام بمبادرات جديدة واستخدام اللغة كوسيلة جديدة؟، لماذا لا نطلق على المكان الذى يلتقى فيه المسلمون العيسويون «مسجد عيسوى»؟ فربما قبل المسلمون فى النهاية المسجد العيسوى كفرع طبيعى ضمن الثقافة الإسلامية.

يجب أن لا يفهم من ذلك أننا نقترح أو نعمل على التوفيق بين المعتقدات الدينية المتعارضة عندما نقترح استعمال هذا الاسم، وعلى كل فنحن لا نحط من قدر العقيدة النصرانية بأى حال ولا نساوم على أى مبدأ إنجيلى، لقد التقى **الرسول بولس واستيفن** وعدد من الآخرين فى الكنيس اليهودى بصورة منتظمة ولم يكن ذلك فقط من أجل الجدل اللاهوتى والمناظرات مع اليهود ويمكن أن يمجد ربنا يسوع المسيح فوق المنبر فى مسجد عيسوى كما يمجد داخل مبنى يطلق عليه الكنيسة المشيخية فى **إسلام فيل**، فالإنجيل سيقوم بالإقناع بغض النظرعن اللافتة الموجودة على الباب، ونحن لا نفكر هنا أبدًا فى إيجاد مكان لمحمد بجانب المسيح، وما أريد أن أقوله هو أنه إذا لم تنتهك مبادئ الكتاب المقدس إذن فليس هناك ما نربحه من جراء طمس كل الاعتبارات الثقافية وإزالة البنية الاجتماعية للمسلمين العيسويين والذى يؤدى إلى شعور بفراغ اجتماعى يؤدى إلى هروب عدد كبير من المتنصرين.

(د) الطقوس الدينية فى المسجد العيسوى:

يجب المحافظة على أكبر قدر ممكن من الخلفية الثقافية كى نساعد المسلم العيسوى على أن يشعر أنه بتنصره وإيمانه بالمسيح فإنه لم يكن عليه أن يتنقل من

ثقافته إلى ثقافة أجنبية غريبة عليه، وهذا العمل يتطلب منصراً من نوعية خاصة جداً للقيام به.

نرجو أن يلاحظ أننا لا نلعب لعبة الحقائق النسبية الثقافية، فما يحتاج إلى تغيير فى ثقافة المسلم سوف يتم تغييره آملين فى أن يكون ذلك بواسطة الكنيسة التى ستنشأ ومن خلال زيادة الفهم والإدراك الروحى، والسؤال المطروح هو: هل يصح أن نستمر فى خلق حواجز أكثر مما هو موجود عن طريق عزل المسلم عن ثقافته؟ والإجابة على ذلك هى نفى قاطع لا لبس فيه، إذن نقترح بأن تترك الأحذية عند الباب فى المسجد العيسوى (وليس هناك خسارة فى القيام بذلك) وأن تكون هناك أوضاع متعددة للصلاة العامة (والكتاب المقدس يسمح بالركوع ورفع الأيدى) وأن لا تكون هناك مقاعد وأن تستعمل حصائر للصلاة إذا رغب المصلون بذلك، ولكن المصلين لن يولوا وجوههم نحو الشرق ولن يكون هنالك أى إشعار أو دعوة للجهاد على حيطان المسجد العيسوى (إذ أن المسلمين العيسويين قد يقررون مستقبلاً كتابة شىء عن المسيح على تلك الحيطان).

(هـ) حجم المجموعة:

إن الخدمة التى يقدمها المسجد العيسوى هى لجميع المسلمين العيسويين ويتمثل ذلك أولاً فى احتمالات الطقوس الدينية، يلى ذلك التجمع الأقل حجمًا وهو حشد جماعة المصلين، ومجموعة دراسة الكتاب المقدس فى المسجد العيسوى أو فى أى مكان آخر، ثم يتفرع النشاط إلى مجموعات فى شكل خلايا وتتكون الخلية الواحدة من حوالى خمسة أشخاص ويجرى من خلالها التنمية الروحية، ويحتاج المسلمون العيسويون إلى مجتمع يدعمهم إلى أبعد ما يمكن فقد انفصلوا روحياً عن مجتمع ويحتاجون مباشرة إلى أن يحسوا بعلاقة قيمة وحميمة وحيوية مع مجتمع آخر.

(و) الأيام المخصصة للعبادة:

هل من الضرورى أن يكون للمؤمنين يومًا مخصصًا لعبادتهم الجماعية كيوم الأحد مثلاً ؟ لنفترض أن الدولة اختارت يومًا آخر ليكون اليوم الروحى

أو الدينى بالنسبة للأسبوع؟ هل يمكن للمسلم العيسوى أن يحافظ على مبدأ بدء أسبوعه بالعبادة فى هذا اليوم الذى تم اختياره وهل يعتبره قد حل محل اليوم الأول للأسبوع فى ذهنه وقلبه؟ وهل يمكننا على ضوء ما حدث لتقويمنا على مر القرون بأن نؤكد بأن يوم الأحد عندنا كان دائمًا هو اليوم الأول فى الأسبوع فقط؟

بما أن كثيرًا من الحكومات فى البلدان الإسلامية قد اعتبرت يوم الجمعة هو يوم العطلة الأسبوعية، فنحن نقترح على ضوء ما يقوله العهد الجديد بخصوص مراعاة الأيام أن يتم توزيع تقويم على المسلمين العيسويين يوضح لهم أن يوم الجمعة هو اليوم الأول فى الأسبوع بالنسبة إليهم، وسيكون لهذا الإجراء أثره على الحفاظ على الموقف الروحى، (يجب أن يعدل النصارى الفرنسيون تقويمهم بحيث يبدأ الأسبوع لديهم من يوم الأحد حيث إن الأسبوع التقويمى ينتهى فى يوم الأحد)، لا أعتقد بأنه سوف تكون هنالك أية مشكلة خاصة كانت أو عملية تنتج عن هذا التغيير فيما يؤدى إلى تحقيق مكاسب روحية عديدة.

يجب كذلك أن نجعل من رمضان - شهر الصيام - شهرًا مليئًا بالعمل والنشاط والحيوية بخلاف ما كان عليه الحال فى الماضى من قضاء ليالى الشهر فى ممارسات لا دينية، وعليه فيجب أن يتم التخطيط لمؤتمرات وندوات دراسية على امتداد الشهر لأعمار وأجناس مختلفة، يجب أن يكون هذا الشهر شهر تركيز واهتمام بالنسبة للمسلمين العيسويين إذ يقيمون الاحتفالات والأفراح كما يفعل جيرانهم المسلمون المحمديون ويتهيأ المسلمون العيسويون لهذا الشهر «التجمعى» فى كل سنة باحتفالات متواصلة فى كل ليلة وكل عطلة نهاية أسبوع وكل يوم، أما مناسبات الزواج والميلاد وحتى الجنائز فيمكن أن تكون عيسوية بعد إسقاط ظواهرها الوثنية بحيث تظهر بالنسبة للمسلم الخارجى على جزء من الثقافة الوطنية.

هنالك بعض المنصرين الذين يريدون استمرار حالة حرب دائمة، فهم يودون مواجهة المسلم فى كل موقع من كيانه الثقافى ويصرون على تطهيره بصورة كاملة من مجمل ثقافته، مثل هذا التفكير ينتج عنه حصاد ضئيل ويمكن أن ينظر إليه على أنه لا يمت إلى الإنجيل بصلة، بما أن كثيرًا من هؤلاء الأشخاص العاملين فى

التنصير قد تكيفوا مع قبول نتائج ضئيلة فقد كانوا ناجحين فقط استناداً إلى معاييرهم الخاصة والتى قرروها لأنفسهم.

من الممكن كسب المسلمين إلى النصرانية بأعداد كبيرة، والمحافظة على المسلم العيسوى فى إطار ثقافته ورؤية كنيسة يسوع المسيح تنمو فى الأراضى الإسلامية، ولكن ذلك يتطلب قدراً كبيراً من الشجاعة والقناعة، بالإضافة إلى كثير من التواضع للتخلص من فلسفة ومنهجية الماضى التى نقدسها بسبب قدمها، نحن نتوقع بكل سكينة وشعور بالانتصار أن يكون الرب اليوم كما كان فى السابق وأن يفعل اليوم ما كان يفعله خلال كل الأزمان فى أى مكان وضع فيه العهد الجديد موضع التطبيع، ألم يحن الوقت لتطبيق أفكار عميقة ووسائل إنجيلية جديدة فى طبيعتها وتطبيقها يبارك الرب استخدامها الآن فى أماكن أخرى.

الشكل (أ)

عوامل المقاومة والتقبل	مقاومة	تقبل	مقاومة	عوامل الوحدة المتجانسة
جماليون/ زاهدون	٣٢١	٤٥٤	١٢٣	الجغرافية
قادة/ أتباع				السياسة
أميون/ متعلمون				المهنة
رضا/ عدم رضا				الجنس
زواج/ طلاق				اقتصاد
ذكر/ أنثى				العائلة
عمل/ استجمام				الدين
يعمل/ عاطل				السلالة
صاحب ملك/ مستأجر				الإسكان
شباب/ نضوج				المدارس
متفائل/ متشائم				المشاكل

بعد اكتشاف الوحدة المتجانسة تحدد درجة مقاومتها وتقبلها باعتبار أن الرقم ٥ يمثل أعلى نسبة للتقبل، كما يجب تحديد عوامل المقاومة والتقبل بناء على أعلى

نقطة للتقبل، وأى عامل يدخل فى وصف تحديد الوحدة المتجانسة يرتبط بأى عامل للمقاومة أو التقبل، عن طريق خط مستقيم، وسيشار إلى نقطتين على هذا الخط تحددان المقاومة والتقبل حسب العوامل التى تم اختيارها. فبقدر ما كانت النقطتان أقرب إلى الرقم ٥ أو أقرب إلى بعضها (أو كليهما) بقدر ما كانت درجة التقبل أعلى. وبهذه الطريقة يمكن تحديد علاقة التقبل بين أى عنصر من عناصر الوحدة المتجانسة وبين عناصر المقاومة التى تميز ذلك القطاع.

خلاصة تعقيبات المشاركين

كانت هذه واحدة من الدراسات التى أحدثت ردود فعل مختلفة، فكلما ورد نقد أو تأكيد من أحد القراء ورد آخر يعارضه ويناقشه، وعلى الرغم من أن الخلاصة ستركز على الاعتراضات فهناك عدد كبير من المعقبين الذين أيدوا ما قاله السيد **ريكاردز**.

ربما كان النقد الأساسى يتعلق بالعلاقة بين عنوان الدراسة ومحتوياتها، فقد أشار العديد من القراء إلى أن السيد **ريكاردز** لم يكن يتحدث عن الوسائل أبدًا بل عن المفاهيم والقرائن والجسور، «وليست هذه المسائل جديدة بل هى وسائل قديمة تحتاج إلى إزالة الغبار عنها وإعادتها إلى العمل».

كانت أشد الانتقادات تلك التى واجهت موقفًا اعتبر ميكانيكيًا وعلميًا وأبويًا من جانب المؤلف حول أمور من الأفضل تركها لإرادة الروح القدس، وأثارت بعض عبارات الكاتب قلق بعض القراء مثل: «الطبقات الدنيا أكثر استعدادًا للتأثر» «العمل فى وسط الطلاب انهزام نفسى». (قال أحد المعقبين بأن هذه العبارة «هى نفسها انهزام نفسى») و«فالرجال عادة لا يعبرون الحواجز الثقافية كى يخلصهم المسيح» و«إنها عين الحماقة أن تستمر فى العمل فى وسط هؤلاء الذين لا يتوقفون عن معارضة الكتاب المقدس». كتب أحدهم يقول: «مسكين أرميا لقد ضاعت حياته هباء... مع أن يد الرب هى التى وضعته هناك».

وبطريقة مشابهة، فقد شعر بعض القراء بأن بعض الأفكار التى دافع عنها **ريكاردز** تضع سلطة أكثر من اللازم فى أيدى المنصرين الغربيين وبذلك تعزل المسلمين المتحولين إلى النصرانية عن المشاركة فى أمورهم.

وتلك الأفكار هى:

- القرارات الخاصة بما ينبغى عمله خلال شهر رمضان.
- التقويم النصرانى للناس الذين لديهم استعداد للتقبل والناس الذين لديهم استعداد للمقاومة.
- الإصرار على الإبقاء على الخلفية الثقافية.
- أوامر مثل وضع الأحذية خارج باب المسجد.
- عدم التزام المصلين بالاتجاه شرقًا.

لقد أقر كثير من القراء اعتماد المستر **ريكاردز** على مبادئ نمو الكنيسة ووافقوه أو خالفوه وفقًا لميولهم المسبقة تجاه هذه المبادئ.

هذا وقد اشتملت تعقيبات بعض القراء على المطالبة بتطبيق «الوسائل» المقترحة: «هل تم اختبار أى من هذه الوسائل؟ إذا كان ذلك قد تم... نرجو إعطاءنا تقريرًا عنه...» وأصر الكثيرون على أن «الحواجز اللاهوتية» هى حقيقة ماثلة على الرغم من محاولة **مستر ريكاردز** أن «يقلل من شأنها». وقد أثار ذكر **مستر ريكاردز** «للإيحاءات الوثنية» فى كثير من الشعائر الإسلامية وبخاصة تلك «الإيحاءات الوثنية» المرتبطة بالعديد من العادات والشعائر النصرانية، كما أن الجدول المدرج فى نهاية البحث قد أثار كثيرًا من الارتباك بين القراء لاعتقادهم بأن هذا الجدول يفتقر إلى كثير من الإيضاحات التى يمكن أن تجعله صالحًا للاستعمال، وتساءل بعضهم كذلك عن جدوى المفاهيم والمصطلحات التى استخدمها **ريكاردز** مثل «المسلمون العيسويون» و«المساجد العيسوية».

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

ليس من الحكمة الإقرار بأن ٩٩٪ من الاستجابات كانت متوقعة، لقد كانت تجربة مذلة أن أقرأ آراء زملائى حول الوسائل الجديدة على الرغم من الجهد الذى بذلته فيها، ومن جهة أخرى فقد كان مزعجًا حقًا أن تكون هناك مقاومة كبيرة كهذه لشىء لم يثبت فشله حتى الآن وربما نتج عنه نجاح كبير فى تنصير المسلمين

إذا أعطى فرصة للتطبيق الصحيح، فالبعض مقتنع بأنه ما لم تكن منهجية المستقبل مشابهة إلى منهجية الماضى فإنها لن تكون متماشية مع الإنجيل وهم بذلك يخطئون بالخلط بين التفاح والبرتقال: فالمنهجية ليست لاهوتًا. بل يجب مواجهة هذا السؤال: أليس من الممكن فصل اللاهوت عن السبيل الوحيد لتطبيق اللاهوت السليم؟ أليس من الممكن على الرغم من وجود تفسير صحيح واحد للكتاب المقدس أن يكون هنالك عشرات من الطرق المقبولة لتطبيق هذا التفسير؟ وخلاصة الأمر: هل نعيد الماضى؟ أم أننا نبنى على هذا الماضى؟ أو هل نتعلم من الماضى؟

ولقد تكرر النقد تجاه إغفال البحث لواحد من البنود اللاهوتية الأساسية مثل اعتماد الشخص وفهمه للروح القدس، ولقد وجدت أن التحديد الذى فرض على الدراسة لم يسمح لى بشرح موقفى اللاهوتى، فإذا قلت كل ما أردت قوله عن ذات واحد من الثالوث المقدس، فلماذا لا أكتب أيضًا عن ذاتية الآخرين؟ ومن الواضح أنه لا يمكن الحديث عن كل النقاط المذهبية التى تتعلق دون شك بموضوع تنصير المسلمين.

أيها الإخوة، أرجو أن تقبلوا تأكيدى بأننى لست متجاهلاً حاجتى للاعتقاد على الروح القدس فى كل ما يتعلق بتنصير المسلمين. هنالك نقطة هامة يجب تناولها فى موضوع الوسائل الجديدة حيث لا يمكن لأحد منا أن يتجاهلها وهى الحقيقة بأن مصطلحات «مسلم عيسوى» و«مسجد عيسوى» ستكون بالتأكيد مهينة للمتنصرين الوطنيين فى أنحاء العالم الإسلامى، لكن بدلاً من أن نعلن عن يأسنا فأمامنا إمكانية لمناقشة هذه الأفكار الجديدة مع هؤلاء المتنصرين وبطريقة أخوية، فبدلاً من افتراض عنادهم وتصلبهم فى هذا المجال لدينا فرصة أن نشاركهم التفاؤل بأفكار جيل جديد، لماذا نستبق الأمور ونحكم بأنهم لن يتجاوبوا بالإيمان والفرح، كما يفعل كثير منا؟

يجب أن نكون مستعدين للاعتراف بأن المواقف الحالية لإخواننا المنصرين ما هى إلا انعكاس لمواقفنا نحن، فعندما يدركون أن نظرتنا قد تغيرت وأننا لن نصدر إلا حكمًا على تجديدهم فى ثقافة المسلم كى تتناسب مع وضعهم، فإننا سنتوقع أن

نرى «انعكاسًا» جـديدًا ولده الأمل «والتوقع» بلهـفة إلى مبـاركة الرب، يجب أن نكون جميعًا مستعدين لأن نترك لهم الحرية للبحث عن الأجوبة والحلول بأنفسهم.

إن الوسائل التى أيدتها تتـوافق بصورة جيدة مع مفهوم «عـملية الخلاص» التى يحث عليها بعض زملائى الآن، وإذا كان لا ينظر إلى التنصير باعتباره عملية تغير فورى مفاجئ بل عملية تتطلب وقتًا لتكتمل، بمعنى أنها تحتاج إلى تبلور ونضوج، فالفعل إذن من خلال ثقافة المسلم هو الطريق الذى يجب أن نسلكه.

بقى نوع أخير من التعقيبـات التى أريد الرد عليها، لقد ورد سؤال يقول: «هل فعلت ذلك أنت؟» إننى لا أقوم اليـوم بنشاط فى مجال تنصـير المسلمين ولكن لن أتردد فى أن أقول إننى إذا كنت هناك اليـوم فإن الوسائل التى ذكرتهـا سوف تكون طريقتى فى العمل، وأعتـرف بأننى أنظر إلى مجهوداتى النظرية كأنها مطبـقة فعلاً فى مختبر، وأعتقد أن العديد من الافتـراضات الجيدة قد تمت تجربتها فى مثل هذه المختبرات وكـانت لها نتائج حسنة، وطالما أن القائمين على التنصـير بين المسلمين ستكون لديهم الجرأة على تطبيق هذه النظرية، فإننى أتنبأ بأن النتائج التى قد تكون مختلفـة عن تلك التى كنت قد دافعت عنها فى البـحث إلا أن أثرها سوف يشكل منطلقًا رئيسيًا يفوق التصور.

●●●